التربية بالقصة

التربية بالقصة

أ. سمر سامح محمد محمد على

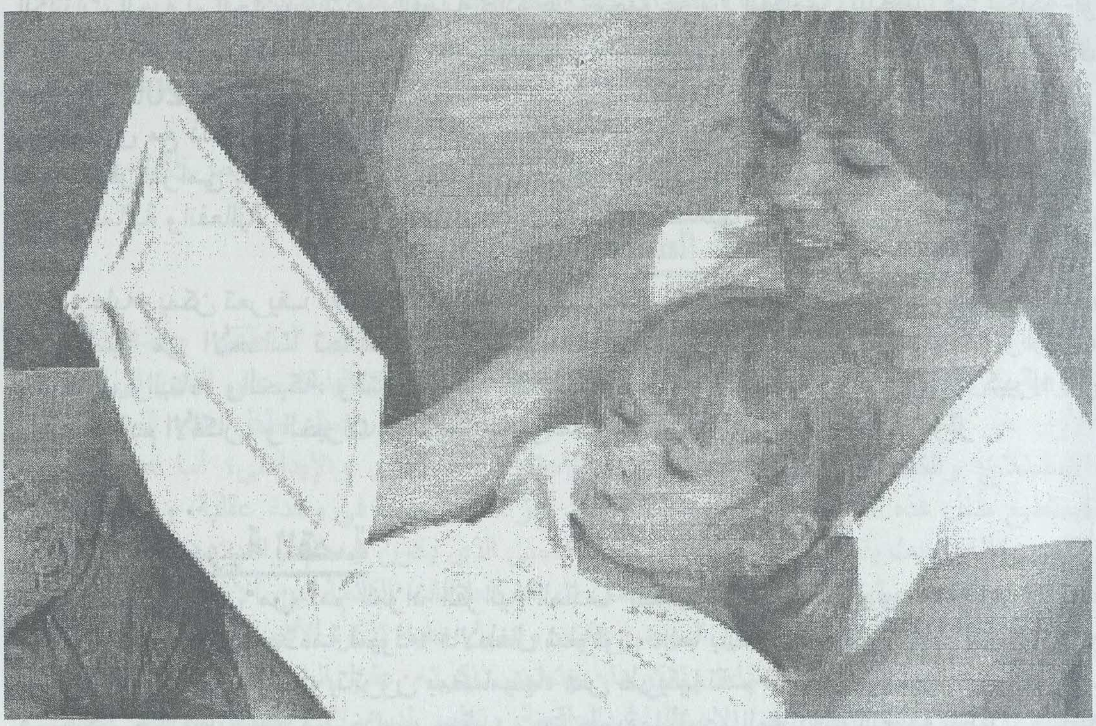

اهتم علماء التربية قديمًا وحديثًا بوضع الصورة المثالية للفرد من خلال تربيته تربية صحيحة، سليمة، متكاملة، متوازنة ضمن منظومة من القيم الأخلاقية والروحية والجمالية والاجتماعية والدينية، تتوافق مع المجتمع الذى يعيش فيه، وتعتبر مرحلة الطفولة من المراحل المهمة؛ لذا فلا عجب أن نرى المجتمعات المتطورة توجه اهتمامها إلى العناية بها، والقيام على أمرها فى شتى النواحى : الجسمية، والعقلية، والاجتماعية، والأسرية، والتعليمية، والدينية، والسياسية، وغيرها؛ حتى أصبحت قضية الطفولة من القضايا المهمة التى من أجلها تعقد المؤتمرات وتُجرى الدراسات وتُقدم البرامج متمثلة فى إعلام وتربية وتعليم وصحة وفنون، وتقديم كلُّ ما يمكن أن يسهم فى الرقى بالأطفال.

وتعمل التربية على تنشئة جيل صالح يعمل لخدمة المجتمع ويدفعه إلى العزة والتطور والرفعة والقمة؛ لذلك يجب أن نعتنى أولاً بمرحلة الطفولة؛ لإخراج ذلك الجيل الصالح، ومن الأساليب التربوية التى تساعد على إخراج ذلك الجيل التربية بالقصة، فهى من أفضل الأساليب وأكثرها نجاحًا؛ حيث إنها مؤثرة جدًا فى نفس الطفل وتشد وتجذب انتباهه سواء أكانت مقروءة أو مسموعة؛ لما تتميز به النفس البشرية من ميل كبير إلى تتبع الأحداث والمواقف؛ رغبة فى معرفة النهاية بشوق ولهفة؛ وعليه فإن الأسلوب القصصى يعمل على تربية النفوس وتهذيبها وليس وسيلة للإمتاع فقط.

مفهوم القصة الأدبية

إن القصة هى كل ما يُكتب للأطفال نثريًا بقصد الإمتاع أوالتثقيف، ويروى أحداثًا وقعت لشخصيات معينة سواء أكانت هذه الشخصيات واقعية أم خيالية، وسواء أكانت تنتمى لعالم الكائنات الحية أم الجان، وتشتمل القصة عادة على مجموعة من العناصر تتلخص فى الحبكة أو العقدة، والشخصيات، والموضوع، والبيئة، والشكل العام الذى تخرج به (رشدى طعيمة،2001).

ويتفق مع ذلك التعريف (كمال الدين حسين،2010، ص 157)؛ حيث إنه يرى أن القصة هى كل فن درامي يتضمن أحداثًا تكشف عن صراع تحمله شخصيات، وتحقق للقارئ فى النهاية متعة جمالية وانفعالية من خلال التجارب الحياتية التى تتضمنها، والتى تكسب الطفل الكثير من القيم.

وعليه، يمكن تعريف القصة الأدبية بأنها : شكل فنى من أشكال الأدب العربى المشوق يتمثل فى سلسلة من الأحداث تحدث فى أوقات وأماكن بعينها، وتشمل الفكرة الرئيسة، والزمان، والمكان، والبناء، والحبكة، والشخصيات، فيه جمال ومتعة، يشغف به الأطفال شغفًا كبيرًا؛ فعن طريقها تقدم الأفكار، والخبرات، والتجارب، والمعلومات فى شكل معبر مشوق مؤثر.

الأهمية التربوية للقصة

تعد "القصص من أهم المواد القرائية المقدمة للطفل؛ باعتبارها أقوى العوامل استثارة، وأكثر الفنون الأدبية ملاءمة لميوله؛ فالأطفال شغوفون دائما بالقصة، مولعون بها، يتوحدون مع أبطالها، يعايشون أحداثها، يتأثرون بمضامينها، فعن طريقها تقدم الأفكار، والخبرات، والتجارب فى شكل حى معبر مشوق، جذاب، مؤثر، وعن طريقها تُثرى المفردات اللغوية للطفل، ونحببه فى القراءة، ونزوده بالأساليب اللغوية الصحيحة والحوار الجذاب على اختلاف ألوانه". (سمير عبد الوهاب، 2002، ص 61).

ويتفق معه رشدى طعيمة، ومحمد السيد مناع فى أن "القصة من بين فنون أدب الأطفال فهى تؤدى دورًا مهمًا فى حياتهم؛ إذ هى الفن الذى يتفق وميولهم، وهى الفن الذى يتصلون به منذ أن يتفتح إدراكهم على العالم، ويبنى خيالهم، ويبث مشاعر الخير والنبل فى نفوسهم، ويربى قوة الابتكار والإبداع فيهم، وهى بعد ذلك أكثر صور الأدب شيوعًا فى عصرنا، فضلاً عن أنها من أقدر فنون اللغة على خدمة مختلف أنشطتها فى المرحلة الابتدائية خاصة". (رشدى طعيمة، محمد مناع، 2000، ص217 ، 218).

وتأسيسًا على ما سبق، فلا يمكن بأى حال من الأحوال إغفال الدور التربوى للقصة؛ فهى تحمل مضمونًا ثقافيًا، وتشكل وعاءً لنشر الثقافة بين المتعلمين؛ لأنها تحمل أفكارًا، ومعلومات علمية، وتاريخية، وجغرافية، وفنية، وأدبية، ونفسية، واجتماعية، فضلاً عما فيها من أخيلة وتصورات، ونظرات، ودعوة إلى قيم، واتجاهات، ومواقف، وأنماط سلوكية.

مميزات القصة

1- المتعة والترفيه عن الطفل وإسعاده، فضلاً عن التوافق النفسى.
2- وسيلة للتنفيس عن رغبات الأطفال المكبوتة.
3- تثقيف الأطفال.

4- من أكثر الطرق تأثيرًا لخلق عادة التركيز والانتباه عند الطفل.
5- من أسرع الطرق لتكوين علاقة المودة بين المعلم والأطفال.
6- تساعد فى تنمية الحصيلة اللغوية للطفل.
7- تساعد فى تكوين الاتجاهات والقيم الإيجابية نحو القيم الإنسانية الأصيلة.
8- إشباع حب الاستطلاع عند الطفل.
9- تكوين عادات حسنة مثل : حسن الاستماع، والعناية بنظافة الجسم والملبس والمدينة.
10- تنمى لدى الطفل روح الخيال والتذكر وملكة التفكير.
(سعيد عبد المعز، 1999، ص35)

القصة والتربية فى مرحلة الطفولة المتأخرة

القصة والتربية العقلية

يستطيع طفل هذه المرحلة ممارسة التفكير وخاصة التفكير المنطقى، وتظهر الفروق الفردية بين الجنسين فى هذه المرحلة من الناحية العقلية، فتتفوق البنات على البنين فى النصف الأول من المرحلة؛ أما فى النصف الثانى فيحدث العكس، ويميل طفل هذه المرحلة إلى الاستطلاع والكشف والتفكير الاستدلالى والاستقرائى والنقدى والإبداعى؛ أما عن الإدراك فيستطيع طفل هذه المرحلة أن يقوم بعملية ربط أجزاء صورة ما فى وحدة عقلية، وهذا يدل على تطور ذكائه؛ حيث ينتقل إدراكه من المستوى الحسى الذى يكون فيه الإدراك تسجيلاً لعالم الواقع الخارجى إلى المستوى العقلى الذى يتضمن إدراك العلاقات القائمة بين الأشياء، ويستطيع أن يركز الانتباه على عدد قليل من الموضوعات، ويسهل عليه تذكر الأشياء عن طريق السرد، ويلجأ إلى الفهم؛ لحفظ الأشياء وتذكرها، وتعتمد ذاكرته على الصورة البصرية والأمور الواقعية، ويبدأ تفكير الطفل فى الاصطباغ بالواقعية، وتظهر لديه دلائل التفكير الواقعى العقلانى. (رشا الليثى، 2009، ص 82)

وعليه يجب أن تتسم القصص المقدمة لطفل هذه المرحلة بالواقعية والمنطق، وأن تكون موضوعاتها متصلة بنواحى اهتمام الطفل، ومن النوع الذى يثير اهتمامه ونشاطه، وأن تكون بسيطة وسهلة وقليلة، وأن تساعده على اكتساب الحقائق والمعلومات والخبرات التى تؤهله للحياة والتوافق مع المجتمع الذى يعيش فيه، وتزوده بخبرات متعددة تدعم لديه القيم العلمية التى تمكنه من إشباع حاجته للبحث والاطلاع، وتدفعه لاكتشاف بيئته؛ مما يمكنه من اكتساب ثقافة مجتمعه وتنمية خبراته؛ بما يحقق له التوافق مع المواقف الجديدة، وتدفعه للتفكير الناقد والابتكارى.

القصة والتربية الدينية

إن القصص القرآنى أكثر أهمية وتأثيرًا فى الطفل؛ فهو يغذى ميله الفطرى إلى تنمية المفاهيم الدينية؛ أما المدرسة الابتدائية فتعد السبيل الثانى لغرس القيم والمبادئ وتوجيه وتربية الطفل، وتستخدم المدرسة الابتدائية الأسلوب القصصى ضمن أساليبها التربوية؛ على اعتبار أن القصة أساس فى عملية التعليم بالمرحلة الابتدائية، وقد وضعت بعض المناهج الدراسية فى هذه المرحلة بأسلوب قصصى، كما يعد القصص القرآنى أحد المجالات التثقيفية الذاتية التى تشبع حاجات الطفل، وتغرس فيه قيم واتجاهات المجتمع، وتوثق الصلة بينه وبين الدين من خلال القصص القرآنى الذى يُعرض بأسلوب شيق وجذاب، ويسهم القصص القرآنى فى تقويم سلوك الأطفال وخاصة فى المرحلة الابتدائية، وتنمية فكرهم، والسمو بلغتهم وأذواقهم.

القصة والتربية اللغوية

يبدأ طفل هذه المرحلة إتقان الكلام، ويتعلم أن صور الاتصال البسيطة لم تعد كافية؛ مما يولد لديه الدافعية للتعلم، ومعرفة الكثير من الكلمات ومعانيها، فمن مظاهر النمو اللغوى عند طفل هذه المرحلة الوضوح، ودقة التعبير، والفهم، وتحسن النطق واختفاء الكلام الطفولى، وزيادة فهم كلام الآخرين، والقدرة على الإفصاح عن الحاجات والخبرات وصياغة جمل صحيحة طويلة، وكذلك استخدام الضمائر والأزمنة؛ لذا فالقصص المقدمة للطفل فى هذه المرحلة يجب أن تكون كلماتها من حصيلة الطفل اللغوية، وبها القليل من الكلمات التى تثرى هذه الحصيلة.

القصة والتربية الاجتماعية

يدرك الطفل فى هذه المرحلة القيم الأخلاقية الموجودة فى المجتمع، ويتأثر تأثرًا شديدًا بأنماط السلوك الموجودة فيه، ويندمج مع الكبار، وتكون لديه رغبه كبيرة فى أن يكون مرغوبًا فيه من الجماعة التى ينتمى إليها، ويبدأ فى اتخاذ القدوة والمثل الأعلى من أشخاص آخرين غير الوالدين، ويزداد إحساسه بذاتيته، ويبحث عن القيم. (هدى قناوى، 2003 ، ص 138)؛ وعليه يجب علينا أن نقدم لطفل هذه المرحلة القصص التى تظهر له الفائدة التى تعم عليه من الانضمام تحت لواء الأسرة، والتى تساعده على اختيار القدوة والمثل الأعلى، والتى تجعله على دراية بالأحداث الجارية، وتقديم القصص المعبرة عن الوحدة الوطنية، والتى تعالج الأحداث والمشكلات المتعلقة بالوطن؛ ليعرف أحوال وطنه ويسهم فى حل مشكلاته.

القصة والتربية الانفعالية

تتصف هذه المرحلة بأنها مرحلة الاستقرار الانفعالى والهدوء الوجدانى؛ لذا فالطفل فى حاجة إلى قصص تكون لديه الاتجاهات النفسية السليمة تجاه نفسه وتجاه الآخرين : كالثقة بالنفس واحترامها، واحترام الآخر، وتقبل الجميع، وحب الوطن، والصدق، والقصص التى تنمى لديه الإحساس بالجمال وتذوقه فى مختلف مواطنه فى مظاهر الطبيعة. (رشا الليثى،2009، ص 76).

القصة والتربية الصحية

تتميز هذه المرحلة بالنمو الجسمى السريع للطفل والفتيات يسبقن البنين فى هذا، حيث يزداد إحساسهن بذلك التغير، ويستلزم النمو الجسمى فى هذه المرحلة إلمام الطفل بالقواعد الصحية ووسائل الوقاية من أمراض البيئة المحيطة، وأن تكون لديه العادات والاتجاهات الصحية فى الغذاء، والشراب، والنوم، والملبس، والعمل، والراحة.(هدى قناوى،2003 ، ص 138)؛ وعليه فيجب أن نقدم لطفل هذه المرحلة أنواعًا من القصص تتحدث عن النظافة، والبيئة، وكيفية حمايتها والتعامل السليم معها، وكذلك كيفية ووجوب المحافظة عليها.

استخدام القصص الأدبية فى التدريس

يعد استخدام القصة فى التدريس "العملية التى يستخدم من خلالها المعلم القصة كمدخل تدريسى يمهد لاستخدام طرق واستراتيجيات تدريسية أخرى؛ حيث إن التدريس بالقصة يقوى مهارات الاتصال مع الآخرين، ويؤدى إلى تنمية مهارة الاستماع، ويكسب التلميذ مهارات اللغة

والتفكير والإبداع والقيم والأخلاقيات والمثل، كما أن للتدريس بالقصة دورًا كبيرًا فى تهذيب المشاعر وتثقيف الأطفال، بل فى تكوين شخصية الطفل وتنمية جميع جوانبها". (حسنى هاشم،2007، ص 51، 52).

وقد أثبتت العديد من الدراسات الفاعلية الإيجابية للقصة فى التدريس، ومنها : دراسة (العنود بنت سعيد، 2004) التى أثبتت أهمية استخدام قصص الأطفال فى تنمية مهارات التفكير الإبداعى لطفل ما قبل المدرسة، ودراسة (نيفين مصطفى، 2004) التى أثبتت فاعلية تدريس قصص اللغة الإنجليزية فى تنمية مهارات التفكير الناقد لتلاميذ الحلقة الأولى من التعليم الأساسى، ودراسة (سعيد عبد المعز،2005) التى أثبتت فاعلية استخدام القصة الأدبية كنوع من أنواع الدراما التعليمية فى تنمية المهارات الحياتية لطفل الروضة، ودراسة (حسنى هاشم، 2007) التى أثبتت فاعلية المدخل القصصى فى إكساب تلاميذ الصف الثالث الابتدائى المهارات الأساسية للتفكير الفلسفى، ودراسة (سمر سامح، 2012) التى أثبتت الفاعلية الإيجابية للقصص التفاعلية فى تنمية مهارات القراءة الإلكترونية فى اللغة العربية لتلاميذ الصف الخامس الابتدائى.

خطوات تدريس القصة

إن القصة الموجهة للمتعلم ليست هدفًا فى حد ذاتها، بل وسيلة فعالة لتحقيق الأهداف التربوية التى تساعد بدورها على تحقيق الشخصية المتكاملة المتوازنة للمتعلمين من جميع الجوانب العقلية والنفسية والاجتماعية والدينية والجمالية، ولتحقيق تلك الأهداف يجب أن يكون هناك إعداد جيد لتدريسها، وهذا الإعداد يتلخص فى تحديد القصة المناسبة لسن المتعلم، ولخصائصه، وحاجاته، وقدراته، واستعداداته، وإمكاناته، وإعداد المعلم الجيد لها، وتصميم الوسيلة التعليمية المستخدمة فى عرض تلك القصة على المتعلم، ثم اختيار طريقة تدريسها ويتمثل تدريس القصة فى خمس خطوات رئيسة، وللمعلم حرية اختيار الطريقة التى ينفذ بها كل خطوة من تلك الخطوات، وهى :

أ- التمهيد

نعنى به استثارة انتباه التلاميذ نحو موضوع القصة، وتهيئتهم نفسيًا وذهنيًا لتقبل القصة، ويكون ذلك بعدة طرق، منها :

- عرض بعض صور شخصيات القصة وسؤال التلاميذ عنها، وعن أنواعها وأشكالها وصفاتها.
- طرح بعض الأسئلة التى تركز على بعض القيم والفضائل التى تحتويها القصة أو حول بعض شخصياتها وصفاتها.

ب- عرض القصة

تكمن أهميته فى أنه العنصر الرئيس الجاذب للأطفال، والذى يؤدى إلى إحداث الأثر الإيجابى المطلوب فيهم، ويكون ذلك بعدة طرق، منها :

- سرد القصة من جانب المعلم على التلاميذ مستخدمًا وسيلة تعليمية مناسبة أثناء السرد.
- عرض القصة من خلال الفيديو إذا كانت فيلمًا من أفلام الكارتون أو يؤديها الأطفال أو الكبار.
- الاستماع إلى القصة بواسطة شريط كاسيت عن طريق المسجل، أو متابعتها فى الكتاب.
- سرد الأطفال أنفسهم للقصة، وذلك بتوزيع الأدوار عليهم بحيث يؤدى كل طفل دورًا من شخصياتها، ويتطلب ذلك الإعداد المسبق لها من قبل المعلم، وإعداد مكان العرض أى تهيئة

المناخ المناسب للعرض.
- قراءة القصة من جانب التلاميذ قراءة صامتة ثم قراءة جهرية.

ج- مناقشة القصة وتحليلها

تكمن أهميتها فى تثبيت تفاعل التلاميذ مع أحداث القصة، ويتضمن ذلك ما يلى :
- مناقشة أحداث القصة، وشخصياتها، وزمانها، ومكانها، والعقدة، والحل، وكل ما يتصل بالأحداث.
- مناقشة الأساليب الجمالية التى وردت بالقصة، والمفردات الجديدة ومعانيها ووضعها فى جمل مختلفة.
- مناقشة السلوكيات غير المرغوب فيها فى القصة، وحث التلاميذ على الابتعاد عنها .
- بناء الاتجاهات المراد تكوينها عند التلاميذ مثل : حب الوطن، والدفاع عن النفس، والوحدة الوطنية، وحب القراءة، والتعاون.
- الحقائق العلمية والمعلومات العامة المتضمنة فى القصة التى توسع من مدارك التلاميذ، وتمدهم بالثقافة العامة حول البيئة المحيطة بهم وحول العالم.
- السلوكيات والعادات الصحيحة التى تتضمنها القصة، وترغيب التلاميذ فى التمسك بها.

هـ - ربط القصة بحياة التلاميذ

يتم ذلك من خلال ربط أحداث القصة وما بها من سلوكيات وعادات وقيم بحياة التلاميذ مثل: الوقوف بجانب الضعيف ومساعدته وطاعة الوالدين. (إسماعيل عبد الفتاح2000، ص77: 81)

المراجع:

1- **إسماعيل عبدالفتاح عبدالكافى (2000)** : أدب الأطفال فى العالم المعاصر، الطبعة الأولى، القاهرة، الدار العربية للكتاب.
2- **حسنى هاشم محمد سيد أحمد الهاشمى (2007)** : فعالية برنامج مقترح قائم على المدخل القصصى فى تنمية التفكير الفلسفى لدى تلاميذ الحلقة الأولى من التعليم الأساسى رسالة ماجستير، غير منشورة، مناهج وطرق تدريس، كلية التربية، جامعة حلوان.
3- **رشدى أحمد طعيمة (2001)** : أدب الأطفال فى المرحلة الابتدائية، الطبعة الثانية، القاهرة دار الفكر العربى.
4- **رشدى طعيمة، محمد السيد مناع (2000)** : تدريس العربية فى التعليم العام (نظريات وتجارب) ، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الفكر العربى .
5- **رشا جمال نورالدين الليثى (2009)** : الطفولة والقيم العلمية (الواقع والمأمول)، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الفكر العربى.
6- **سعيد عبدالمعز على (1999)** : فاعلية برنامج لتدريب المعلم على اختيار القصص وأساليب تقديمها لطفل الروضة، رسالة ماجستير، غير منشورة، مناهج وطرق تدريس، كلية التربية، جامعة حلوان.

7- سعيد عبدالمعز على (2005) : تنمية المفاهيم الحياتية لطفل الروضة من خلال أنشطة تعليمية قائمة على دراما الطفل، رسالة دكتوراة، غير منشورة، مناهج وطرق تدريس، كلية التربية، جامعة حلوان.
8 - سمر سامح محمد محمد على (2012) : فاعلية بعض القصص التفاعلية المطورة فى تنمية مهارات القراءة الإلكترونية فى اللغة العربية لتلاميذ الصف الخامس الابتدائى، رسالة ماجستير، غير منشورة، مناهج وطرق تدريس، كلية التربية، جامعة حلوان.
9- سمير عبدالوهاب (2002) : بحوث ودراسات فى اللغة العربية (قضايا معاصرة فى المناهج وطرق التدريس فى مرحلة رياض الأطفال والمرحلتين الابتدائية والإعدادية) ، الجزء الأول، الطبعة الأولى المنصورة، المكتبة العصرية.
10- كمال الدين حسين (2011) : أدب الأطفال (المفاهيم، الأشكال، التطبيق)، الطبعة الثانية القاهرة، دار العالم العربى.
11- نيفين مصطفى نصر على (2004) : أثر دراسة قصص اللغة الإنجليزية على تنمية مهارات التفكير الناقد لدى تلاميذ الحلقة الأولى من التعليم الأساسى، رسالة ماجستير، غير منشورة،علم نفس، معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة.
12- هدى محمد قناوى (2003) : أدب الطفل وحاجاته، الكويت، مكتبة الفلاح.
13- العنود بنت سعيد بن صالح (2007) : فاعلية استخدام قصص الأطفال كمصدر للتعبير الفنى تنمية مهارات التعبير الإبداعى لدى طفل ما قبل المدرسة، رسالة ماجستير، غير منشورة مناهج وطرق تدريس، كلية التربية جامعة أم القرى.